

المدائح النبوية عند الشعارين: أحمد شوقي و خليل الله خليلي

(دراسة في أوجه التشابه والتباين وإمكانية التأثير والتأثر)

الباحث: الدكتور عبدالصبور فخري

أستاذ الأدب العربي والنقد المشارك بجامعة كابل- افغانستان

Emil: fakhri_saboor@yahoo.com

ملخص المقال

تناول الباحث في هذا المقال الموضوعات الآتية: ترجمة مختصرة عن حياة أحمد شوقي أمير شعراء العصر الحديث في العالم العربي، ومؤلفاته الأدبية و أهم خصائص شعره وتأثيره في عالم الشعر، ثم تحدث عن حياة الشاعر الأفغاني القومي خليل الله خليلي ومؤلفاته وخصائص شعره وأغراضه، وذكر أوجه التشابه بين الشعارين في مفاهيم المدائح النبوية وتحدث عن أهم المحاور التي دارت حولها قصيدتا الشعارين في الموضوع وأشار إلى ما سجله كل منهما من مشاعر تجاه النبي صلى الله عليه وسلم وكيف أنهما يربطان هذه المناسبة الدينية بواقع الحياة. ثم ذكر الباحث أوجه التشابه والتباين بين الشعارين من حيث المضمون والمحتوى، كما أشار إلى فروق ومباينات واضحة المعالم بينهما تستبعد إمكانية التأثير والتأثر بينهما. وفي المبحث الأخير تحدث الباحث عن أهم النتائج والمقارنات بين الشعارين ولخصها في اثنتي عشرة نقطة وقارن فيها بين طريقة تناول الشعارين للمدائح النبوية من حيث المحتوى، والعاطفة، واللغة والأسلوب وحكم عليهما مع ذكر بعض الترجمات. **الكلمات المفتاحية:** المدائح، المحاور، التشابه، التباين، التأثير والتأثر، المقارنة.

Prophetic praises to: Ahmad Shaoqi and Khalilullah Khalili two contemporary orator poet

(Research about aspects of similarity and dissimilarity of those two and possibility of influence and influens)

Abstract of research:

Researcher in this research has discussed about the following topics: At first, he wrote a short speech about Ahmad Shaoqi's life the King of poets, in the present age of Arab world, Literary authorships, best poetic features and his effects on the poetry world and then he spoke about Afghanistan's national contemporary poet Khalilullah Khalili, authorships, features, subjects and his poetic formats. In the second topic researcher has spoken and specified the axes of the both poets in prophetic praises that which conceptual aspects of

prophetic praises have been represented by each of these two great poets in their odes and in the third topic, he has mentioned similar and different aspects of their poetry. Finally, he has concluded his research with comparisons and preferences between both poets in twelve points, the researcher has expressed similar and dissimilar issues between both poets and has pointed out the emotional aspects, the way of writing and rhetoric between them.

Keywords:

Praises, Axes, Similarity, Dissimilarity, Influence, Influens, Comparative.

المقدمة

العلاقة بين الأدب الفارسي والأدب العربي قديمة وضاربة في أعماق التاريخ، لأن الأمتين عاشتا بجوار البعض منذ آلاف السنين، وكانت هذه العلاقة وطيدة منذ العصر الجاهلي، حيث كان التأثير والتأثر موجودين بشكل واضح وقد روي أن قصص رستم وسهراب وحكايات الحروب بين الفرس و الطورانيين تقرأ على العرب في مجالس سمرهم وعرفت بينهم باسم الأساطير الأولين. كان الفرس يتمتعون قبل انتشار الإسلام بدولة عظمى وكان لها تأثيرها الواضح في الجوانب الحياتية المختلفة في الأمم التي تعيش بجوارها ومنها الأمة العربية، ولكن بعد الإسلام انهارت قصور الأكاسرة وركعت الأمة الفارسية أمام العرب فانقلب الأمر، وصار تأثير العربية أقوى من الفارسية، وذلك بسبب دخول الأمة الفارسية في الإسلام و اصطباغ الحياة بالصبغة الإسلامية فخرج من أقاليم فارس وخراسان علماء أجلاء خدموا الإسلام علمياً وخرج منها قادة سياسيون وعسكريون كبار عملوا في نشر الإسلام وساعدوا على حماية العلوم والأخلاق والقيم الإسلامية ونشرها بين الناس.

1. أهمية الموضوع وأهدافه:

نلخص أهمية دراسة هذا الموضوع وأهدافه فيما يأتي:

- صارت المدائح النبوي من أهم الموضوعات الشعرية عند الشعراء الإسلاميين منذ فجر الإسلام إلى يومنا، حيث يريد كل شاعر أن يمدح نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم في أشعاره، ويرى ذلك من الإيمان.
- كان التأثير والتأثر بين الأمتين العربية والفارسية في المجالات المختلفة، فرأينا أن نبحت عن مدى تأثير أحمد شوقي على الشاعر الأفغاني خليلي الذي كان معرفة تامة بالأدب العربي وأنه سافر مرارا إلى مصر وعاش سفيرا في الدول العربية المختلفة سنوات كثيرة، فلا شك أنه اطلع على ديوان أحمد شوقي أوقرأ عنه أو أخذ فكرة منه في بعض أشعاره.
- يتشابه الشاعران في تناول الموضوعات الشعرية عامة، ثم أن أحمد شوقي أسبق من خليلي مولدا و وفاة.

2. أسباب اختيار الموضوع

ألخص أسباب اختيار الموضوع في الآتي:

- منذ أن بدأنا تدريس الأدب العربي لطلابنا في الجامعات الأفغانية خصصنا كرسيًا لتدريس تاريخ الأدب العربي الحديث بما فيه حياة الشاعر العظيم أحمد شوقي وشعره، فأردنا أن نشجع الطلاب الأفغان للاهتمام بجانب المقارنة الأدبية بين الشعراء الأفغان وشعراء العرب في الموضوعات الشعرية المختلفة.
- إن عملية المقارنة الأدبية وسيلة لعقد المقارنات الثقافية وتوطيد العلاقات السياسية والاجتماعية بين الأمة العربية والأفغانية من جديد.
- لاحظت في أثناء تدريس الأدب المقارن في مرحلة الماجستير أن الطلاب بحاجة إلى دراسات تطبيقية بين أدبين معروفين لديهم كي تكون نبراسًا يضيء لهم الطريق لعمل مقارنات في الموضوعات الأدبية المختلفة، فإن المقارنة في موضوع معروف كهذا يسهل الطريق في الدراسات المقارنة.

3. الدراسات السابقة

تمت المقارنة بين الأدب الفارسي والأدب العربي في إيران من أوجه مختلفة وفي ميادين متعددة ولكن في أفغانستان لم يتم إلا شيء يسير، فقد كلفنا بعض طلاب الجامعة في مرحلة الماجستير بكتابة بحوث في المقارنة بين بعض الشعراء الأفغان وشعراء العرب. فقد قام أحد طلاب الأفغان في مرحلة الماجستير بمقارنة بين خليلي وأحمد شوقي في الشعر الوطني أو الحنين إلى الوطن، وأيضًا كتب طالب آخر بحثًا في المقارنة بين محمود سامي البارودي و خليلي في الشعر السياسي، كما قارن طالب ثالث بين الشاعر سنائي الغزنوي وابن الفارض المصري في الشعر الصوفي. أما في المدح النبوي فلم يتم شيء من المقارنة، فأردنا أن نقوم بالمقارنة بين الشاعرين أحمد شوقي و خليلي في هذا المجال و ندرس طريقة تناولهما للموضوع، ومدى التأثير والتأثر بينهما.

4. مشاكل البحث ومنهج الباحث فيه

من المشاكل التي واجهها الباحث في إعداد هذا البحث قلة المراجع بشكل عام عن الشعارين؛ لأن الكتابات عن أحمد شوقي قليلة في أفغانستان واقتصرت الباحث على المعلومات القليلة التي وجدها في كتب تاريخ الأدب العربي وهي ليست غنية غنى كاملاً لأنها كتبت باختصار شديد. وأنه وجد مقالاً للدكتور محمد مندور عن أحمد شوقي ولكنه هو الآخر لم يتعرض للمدائح النبوية عند شوقي إلا في سطور، ثم وجد كتاباً لشوقي ضيف حيث تناول الموضوع بشيء من الإسهاب وركز عليه بشيء من التفصيل. أما خليلي فلم تكتب عنه دراسات جادة في داخل أفغانستان أو خارجها غير شيء يسير، فكان لزاماً على الباحث أن يكون جل اهتمامه في المقارنة بقراءة ديوان كل واحد من الشعارين، و أن يستخرج منهما الأشعار، ثم يقوم بالتحليل والمقارنة بشكل مباشر.

لقد ركز الباحث في دراسته على قصيدتين أنشد كل واحد من الشعارين في مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- و درسهما بإمعان وأكمل الدراسة فيهما.

ويشتمل البحث على الموضوعات الآتية:

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشعارين.

المبحث الثاني: المحاور التي تشتمل عليها أشعار الشعارين في المدح النبوي.

المبحث الثالث: أوجه التشابه والتباين بين الشعراء في تناول الموضوع.
الخاتمة: وهي تشمل عقد المقارنة والترجيحات بين الشعراء.

المبحث الأول

نبذة عن حياة الشعاعرين

المطلب الأول: حياة أحمد شوقي

مولده ونشأته ودراسته: ولد أحمد بن علي بن أحمد شوقي يوم 16 أكتوبر 1868 م في حي الحنفي بالقاهرة لأب كردي وأم من أصول تركية شركسية¹، وكانت جدته لأمه يونانية الأصل تعمل وصيفة² في قصر الخديوي إسماعيل وكانت تتمتع بقدر كبير من الغنى والثراء، فتكفلت بتربية حفيدها أحمد شوقي ونشأ معها في القصر³.

التحق أحمد شوقي في الرابعة من عمره بـ"كُتَّاب الشيخ صالح" في حي السيدة زينب فحفظ أجزاء من القرآن الكريم وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، ثم دخل "مدرسة المبتديان" (الابتدائية)، وبعدها دخل الثانوية، فظهر نبوغه في الدراسة كوفئ عليه بالإعفاء من الرسوم الدراسية، وقرأ دواوين فحول الشعراء العرب حفظاً واستظهاراً، فجرى الشعر على لسانه.

وبعد تخرجه من الثانوية التحق بمدرسة الحقوق واختار قسم الترجمة، وبعد تخرجه منها أرسله الخديوي توفيق عام 1887 إلى فرنسا على نفقته الخاصة لاستكمال الدراسة، فتابع دراسة الحقوق في مونبلييه⁴ واطلع على روائع الأدب الفرنسي، وبعد تخرجه عاد إلى مصر سنة 1891م. عاد أحمد شوقي بعد تخرجه من الدراسة وعُين رئيساً للقلم الإفرنجي في ديوان الخديوي عباس حلمي، وعينته الحكومة المصرية سنة 1896 مندوبها لتمثيل الحكومة المصرية في مؤتمر المستشرقين المنعقد بجنيف في سويسرا⁵.

تجربته الشعرية: بدأت مواهب شوقي الشعرية تلفت الأنظار وهو طالب في مدرسة الحقوق، كما كان -خلال وجوده في فرنسا- يرسل قصائده في مدح الخديوي توفيق، وبعد عودته إلى مصر أصبح "شاعر القصر" المقرب من الخديوي عباس حلمي الذي تولى الحكم إثر وفاة والده توفيق، وكانت سلطته مهددة بهيمنة المحتل الإنجليزي⁶.

يرجع النقاد تأييده للخديوي في أشعاره إلى أن الخديوي هو ولي نعمته الذي تولى رعايته، ومنها أن الخديوي كان عاملاً للخلافة العثمانية في مصر ومنها الدافع الديني الذي كان يوجه الشعراء إلى أن الخلافة العثمانية هي خلافة إسلامية يجب عليهم الدفاع عنها.

هاجم شوقي في كثير من أشعاره الاحتلال البريطاني لمصر مما أدى إلى نفيه إلى إسبانيا عام 1914، وفي المنفى اطلع على الأدب العربي ومظاهر الحضارة الإسلامية في الأندلس فنظم الكثير من درر شعره إشادة بها، وحنينا إلى بلده مصر التي عاد إليها بعد قضائه أربع سنوات في المنفى. ومن المنفى أرسل نونيته السائرة "أندلسية"، يعارض فيها نونية ابن زيدون "أضحى التناهي"⁷. وبعد انتهاء

1 - شركس: مجموعة شعوب تشمل سكان شمال القوقاز من أدبغة وشيشان وآفار ولزجين وغيرهم. وهذا الاسم ليس لقبيلة معينة بل يطلق على جميع تلك الشعوب. ومعظم هؤلاء يدينون بالديانة الإسلامية وكانوا جزءاً من جيش صلاح الدين الأيوبي وبعده انتشروا في الشام ومصر حتى سيطروا على الدولة في حين من الدهر. (ويكيبيديا الحرة).

2 - وصيفة: أي خادمة، وفي الغالب كانت الوصيفات في قصور الأمراء والأعيان والرؤساء.

3 - أحمد حسن الزيات، (2000م) تاريخ الأدب العربي، ط6، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ص 369، والسيد أحمد الهاشمي، (2014)، جواهر الأدب، دار مكتبة المعارف، بيروت- لبنان، ج2ص219.

4 - هي مدينة فرنسية.

5 - وحنا الفاخوري (1380ش) الجامع في تاريخ الأدب العربي، منشورات ذوي القربى، ج2ص436-437.

6 - محمد مندور (1970م) أعلام الشعر الحديث، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ص 35-36.

7 - شوقي ضيف، (دت) شوقي شاعر العصر الحديث، دار المعارف، ص 32-33.

الحرب العالمية الأولى سمح له عام 1920م بالرجوع إلى مصر، ولما رجع إلى بلده ترك القصر الملكي وتفرغ لفنه.

يرى كثيرون أن شوقي كان يملك خيالا خصبا وعاطفة صادقة ومشاعر جياشة، وكان صاحب موهبة شعرية فذة أكمل بها المهمة التي بدأها الشاعر محمود سامي البارودي لإحياء الشعر العربي وإعادته إلى مستواه الرفيع في عهده الزاهرة⁸.

وقد كان شوقي من أخصب شعراء العربية إنتاجا، فقد كتب ما يزيد على 23 ألفا وخمسمائة بيت، وفي سنة 1927 بايعه شعراء العرب كافة "أميرا للشعراء" في حفل كبير أقيم بالقاهرة، وبعد ذلك انصب اهتمام شوقي على الشعر المسرحي فأصبح رائده الأول على مستوى العالم العربي⁹.

مؤلفاته

جمع شوقي شعره في ديوان سمي بـ"الشوقيات" الذي صدر في أربعة أجزاء، ثم قام الدكتور محمد السربوني بجمع الأشعار التي لم يضمها الديوان في مجلدين أطلق عليهما "الشوقيات المجهولة"، وله ملحمة رجزية طويلة بعنوان: "دول العرب وعظماء الإسلام" بلغت 1726 بيتا، نظمها في منفاه بالأندلس. وكتب في الأندلس مسرحية نثرية بعنوان: أميرة الأندلس. وكتب العديد من المسرحيات الشعرية منها: "مصرع كليوباترا"، و"مجنون ليلى"، و"قممبيز"، و"علي بك الكبير"، و"عنتره"، و"الست هدى"، و"البخيلة"، و"شريعة الغاب"، وكتب أيضا روايات منها: "الفرعون الأخير"، و"عذراء الهند"، وله في النثر كتاب "أسواق الذهب" الذي انتهج فيه أسلوب المقامات الأدبية¹⁰.

وفاته

توفي أمير الشعراء أحمد شوقي يوم 14 جمادى الآخرة 1351 هـ الموافق 14 أكتوبر 1932، بعد فراغه من نظم قصيدة طويلة يحيي بها "مشروع القرش" الذي نهض به شباب مصر في تلك الفترة¹¹. وكان لوفاته أثر بالغ في النفوس، وضجت البلاد العربية بالخير، وتسارع الشعراء إلى رثائه والكتاب إلى الإشادة بفضله والاعتراف بعبقريته¹².

أغراض شعره وخصائصه:

نظم شوقي الشعر في مجالات مختلفة ومتنوعة، كتب الشعر السياسي والوطني، بالإضافة إلى شعر الرثاء، والمدح، والغزل، والوصف، والحكمة، وقد أبدع شوقي في نظمه حتى صعد إلى القمة، ومن خلال شعره كان يعكس الشاعر ما في نفسه من حب للوطن، والدين، والحياة، والحرية، وقد جاء متمسماً بقوة العاطفة، وسعة الخيال، وسلاسة الألفاظ وعذوبتها، وقوة التراكيب¹³. يعتبر اعتناؤه باللغة من أهم ميزاته، فشوقي شاعر ذو لغة عربية سليمة اعتنى بالألفاظ عناية كبيرة، فأعاد إليها روح الألفاظ العربية القديمة وأنعشها، كما كان اهتمامه هذا باللفظ يمثل خصوصية من خصائص فنه، لا سيما أن الله وهبه قدرة على اختيار الألفاظ وتنسيقها¹⁴. امتاز شوقي بالشعر الغنائي، فقد غلب الطابع الغنائي على شعره الذي امتلأ بالجرس الموسيقي لا سيما أن الله قد حباه بأذن موسيقية موهوبة¹⁵.

8 - حنا الفاخوري (1987م) تاريخ الأدب العربي، ط12، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت- لبنان، ص 974.

9 - الجامع في تاريخ الأدب العربي، ج2ص 440-441.

10 - حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، ص 976-977.

11 - أعلام الشعر العربي الحديث، محمد مندور، ص 36.

12 - الجامع في تاريخ الأدب العربي، ج2ص 439.

13 - تاريخ الأدب العربي، ص 976-996.

14 - الجامع في تاريخ الأدب العربي، ج 2ص 451-453.

15 - شوقي ضيف (د) شوقي شاعر العصر الحديث، ط 13، دار المعارف، القاهرة- مصر، ص 43-94.

المطلب الثاني: حياة خليل الله خليلي

اسمه، ومولده ونشأته: هو خليل الله خليلي بن محمد حسين خان المعروف بمستوفي الممالك. ولد خليلي عام 1286هـ — ش=1907م بكابل، وكان والده من أعيان قبيلة صافي بأفغانستان ومن شيوخها¹⁶. توفيت أمه وهو في الرابعة من عمره وقتل والده شنقا إثر خلاف حدث بينه وبين أمير البلاد أمان الله خان وكان خليلي في 11 من عمره. قررت الحكومة نفي خليلي مع أسرته من كابل إلى محافظة كابيسا شمالي البلاد في 12 من عمره وقضى سنتين محروما من كل نعم الدنيا في حالة شبه محبوس، وقد حُرّم خليلي من الدراسة الرسمية في المدارس الحكومية، فدرس عند شيوخ الدين العلوم الشرعية والأدبية والمنطق والنحو والصرف والأدب الفارسي، وكان أمير شعراء أفغانستان عبدالحق بيتاب أستاذه في الأدب والشعر¹⁷.

أعماله الرسمية: عمل خليلي في عشرينيات من عمره معلما للصبيان في مدرسة حكومية، ثم انتقل إلى وزارة المالية الأفغانية كاتباً للوزير، وعمل فترة من الزمان مديراً عاماً للخزانة بمحافظ بلخ وفي فترة قصيرة كان قائماً بأعمال محافظ الولاية في عهد الأمير حبيب الله المعروف بابن السقاء، وبعد سقوط دولة ابن السقاء هرب لمدة أشهر إلى آسيا الوسطى ثم عاد إلى البلد بعد أن ساد الأمن والهدوء في البلاد، وفي عهد محمد نادر، باشر العمل الحكومي مرة ثانية وعمل 13 سنة في الصدارة العظمى، وبعد وقوع خلاف بينه وبين أحد أفراد الأسرة الملكية نفته الحكومة من العاصمة إلى قندهار لمدة أربع سنوات. وبعد عودته من المنفى عمل نائبا للأمور الأكاديمية في جامعة كابل، وكان من المقربين للملك محمد ظاهر الذي حكم البلاد من عام 1933م إلى 1974م. عمل خليلي خلال السنوات الأخيرة من حكم محمد ظاهر وابن عمه محمد داوود، سفيراً لأفغانستان في المملكة العربية السعودية والعراق. وعندما قلب الشيوعيون نظام الحكم وأسقطوا حكومة محمد داوود عام 1978م ترك خليلي عمله وهاجر إلى نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية، ولما احتل الاتحاد السوفيتي أفغانستان (1979م) وبدأ الجهاد ضد الحكم الشيوعي العميل انتقل الشاعر خليلي إلى إسلام آباد عاصمة باكستان، ليعيش قريبا من المجاهدين الأفغان ويشاركهم الأحرار ويشجعهم بقلمه وفكره. فقد خصص خليلي خلال سكناه هناك شعره للجهاد والدفاع عن الدين والوطن، وكتب عدة دواوين من أعماله الشعرية هناك¹⁸.

وفاته: لبّى الشاعر خليل الله خليلي نداء ربه سنة 1366هـ — ش = 1987م بإسلام آباد ودفن في مدينة بيشاور في إحدى مقابر المهاجرين الأفغان، ثم نقلت رفاتة بعد سقوط الدولة الشيوعية (1992م) إلى أفغانستان ودفنت في وسط جامعة كابل بقرب مقبرة السيد جمال الدين الأفغاني¹⁹.

مؤلفاته:

16 - قبيلة صافي من أكبر قبائل أفغانستان، التي انتشرت في أفغانستان وباكستان الحالية في المدن المختلفة، معظم من ينتمون إلى هذه القبيلة يتحدثون باللغة البشتوية وبعضهم يتحدثون باللغة الدرية الفارسية.

17 - دانشنامه ادب فارسی، حسن انوشه، ص 372.

18 - مقدمة كليات اشعار خليلي، ص 25-28.

19 - نثر دري افغانستان، علي رضوي غزنوي، (1380هـ ش) بيناد انتشارات جبهاني، بيشاور - باكستان.

ترك الشاعر خليل الله خليلي أكثر من سنتين مؤلفاً في الشعر والنثر، بالفارسية، والبشتوية والعربية، فمن أهمها:

1. ترجمة بعض أجزاء من تفسير القرآن الكريم المعروف بتفسير كابل، من اللغة الأردية إلى الفارسية.
2. آثار هرات، في 3 مجلدات.
3. مدينة هراة، آثارها، رجالها، وتاريخها. (باللغة العربية)
4. احوال و آثار حكيم سنائي غزنوي.
5. فيض قدس، در شرح احوال ابو المعاني عبد القادر بيدل دهلوى.
6. داستان زمرد خونين (رواية)
7. رساله يمگان در شرح احوال ناصر خسرو بلخي.
8. نى نامه، در شرح احوال مولانا جلال الدين محمد بلخي.
9. از بلخ تا قونيه، احوال جلال الدين بلخي.
10. ابن بطوطة في أفغانستان (عربي)
11. الفقهاء المغانيون (عربي)
12. عيارى از خراسان (ترجمة حياة)
13. الأعمال الشعرية الكاملة (في 700 صفحة كبيرة)
14. الدولة الغزنوية.

أغراض شعره: لقد أنشد الشاعر في كل أنواع الشعر بالفارسية، من أهمها: المدح، والهجاء، والثناء، والوصف، والحكمة، والشعر التعليمي، والشعر القصصي، والحماسة، والفخر، والمدائح النبوية، والزهد والتصوف، والشعر الوطني، والشعر الاجتماعي والشعر السياسي.

القوالب الشعرية: القوالب التي قال خليلي شعره فيها هي: الغزل، والقصيدة، وتركيب بند²⁰، وقطعات، الرباعي (المزدوج).

المبحث الثاني

أهم المحاور التي تدور حولها قصيدتا الشاعرين

المطلب الأول

أهم المحاور التي تدور حولها مفاهيم قصيدة أحمد شوقي المعروفة بالهمزية النبوية

عند مراجعتي لديوان أحمد شوقي المشهور بـ "الشوقيات" اخترت منه قصيدة " الهمزية النبوية" وقصيدة " نهج البردة"، وكان اهتمامي بالهمزية النبوية أكثر لوضوح المفاهيم فيها وكثرة تشابه المضمون فيها بما لدى خليل الله خليلي. فمن أهم المحاور التي يدور مضمون قصيدتي أحمد شوقي حولها هي على النحو الآتي:

20 - تركيب بند: نوع من الشعر خاص بالفارسية والبشتوية تشبه شعر الموشح في اللغة العربية. (فرهنك ادبيات فارسي، ص 136).

إبداء الفرح والسرور الكبيرين بمولد النبي المكرم. فإن الشاعر يظهر الفرح والسرور بمولد النبي صلى الله عليه وسلم ويرى أن الكائنات كانت مضيئة يوم مولده الكريم وكان الزمان مبتسما والملائكة مستبشرة العالم بمجيء هذا القائد العظيم الذي سيقود العالم إلى هداية الدين وسعادة الدنيا. فبدأ قصيدته بهذه الأبيات الغراء.

وُلِدَ الهدى، فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسم وثناء

للدين والدنيا به بشراء²¹

الروح والملا الملائك حوله

بين الشاعر في مقطع من قصيدته سمو مكانة الرسول الكريم بين البشر ومرتبته عند الله تعالى لدرجة أن الله تعالى جعل اسمه بجانب اسمه في كلمة الشهادة (لا إله إلا الله محمد رسول الله)، وقد أسهب الشاعر في بيان مكانته الكريمة بين الأنبياء فيبين أن آدم عليه السلام يفتخر بأبوته له، وأنه خير من جاء إلى الوجود وهو سيد الأنبياء والمرسلين، وأن كثيرا من الأنبياء قد بشروا بك منهم المسيح عليه السلام، فإن بعض الأبيات الآتية تبين تلك الأوصاف والمكانة:

نُظِمَتْ أسامي الرسل فهي صحيفة

في اللوح، واسم محمد طغراء

اسم الجلالة في بديع حروفه

ألف هنالك، واسم (طه) الباء

يا خير من جاء الوجود، تحية

من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا²²

ومن أهم الموضوعات التي تعرض لها في قصيدته الغراء الحوادث الكبرى التي وقعت إثر مولده الكريم وقد أشار إليها عن بعد في البيتين التاليين:

ذعرت عروش الظالمين وزلزلت

وعلت على تيجانهم أصداء

والنار خاوية الجوانب حولهم

خمدت نوائبها، وغاض الماء²³

لقد ذكر الشاعر كثيرا من صفات النبي الكريم من خلال قصيدته الهمزية وقصيدة نهج البردة، وذكر الشاعر جماله وقارن بين جماله وجمال الشمس، وذكر أنه كريم لا يبلغ أحد مبلغه فيه، ويذكر أنه عَفُوٌّ للغاية، وفي الرحمة مثاله مثال الأم والأب مع أولادهما، وإذا غضب فليس غضبه غضبا مستمرا بل يكون لمدة يسيرة، وكذلك ذكر صفة رضاه وقضائه، وخطبته، وكونه خير زوج عشرة، وأشد وفاء في حالة العقد والمعاهدات. ففي الأبيات الآتية نشير إلى صدر تلك الصفات:

زانتك في الخلق العظيم شمائل

يغرى بهن ويولع الكرماء

أما الجمال، فأنت شمس سمائه

وملاحة الصديق منك أيا

والحسن من كرم الوجوه، وخيره

ما أوتي القواد والزعماء²⁴

21 - الشوقيات، (2012م) أمير الشعراء أحمد شوقي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ص 41.

22 - المصدر السابق، ص 41.

- المصدر السابق، ص 41. 23

24 - المصدر السابق، ص 42.

أشار الشاعر في الأبيات الآتية إلى مكانة النبي الأمي صلى الله عليه وسلم العلمية وإلى بعض معجزاته وأنه صلى الله عليه وسلم رغم كونه كان أميا إلا أن العلماء طأطؤوا له وأن القرآن الكريم الذي نزل عليه هو الكتاب المعجز والذي تحدى العالمين فلم يستطع أحد في القديم أو الحديث أن يستجيب لذلك التحدي ولا زالت معجزته قائمة إلى اليوم.

يا أيها الأمي، حسبك رتبة في العلم أن داننت بك العلماء

الذكر آية ربك الكبرى التي فيها لباعي المعجزات غناء²⁵

أما الأبيات الآتية فتبين مدى حسد المشركين واليهود أو أعداء الإسلام بشكل عام الذين أرادوا أن يقللوا من تأثير القرآن ورسالة النبي، فاتهموه حسدا وبهتاناً بأنه شاعر أو ساحر. وعندما دعا النبي الناس إلى الإسلام فلبى دعوته العقلاء منهم وتجنب منه الجاهلون وغرقوا في أوهمهم الباطلة.

حسدوا فقالوا: شاعر، أو ساحر ومن الحسود يكون الاستهزاء

لما دعوت الناس لبي عاقل وأصم منك الجاهلين نداء

أبوا الخروج إليك من أوهمهم والناس في أوهمهم سجناء

وفي الأبيات الآتية يخاطب الشاعر النبي الكريم بأنه رسم نظاما سياسيا عادلا، لا يفرق فيه بين الأمير والسوقة في الحقوق والواجبات، وأن الناس كلهم سواء أمام الله تعالى، وأن النظام يسير وفق الشورى وأن تعاليم الدين الإسلامي يسيرة سهلة يمكن أن تطبق في كل زمان ومكان.

فرسمت بعدك للعباد حكومة لا سوقة فيها ولا أمراء

الله فوق الخلق فيها وحده والناس تحت لوائها أكفاء

والدين يسر، والخلافة بيعة والأمر شورى، والحقوق قضاء²⁶

لقد أشار الشاعر في الأبيات إلى وقعة الإسراء والمعراج وذكر ضمنها خلاف العلماء في كيفية وقوعها، هل وقع الإسراء بالروح أم بالجسم؟ ثم ذكر الشاعر رأيه فيه أنه تم بالروح والجسم معا.

يا أيها المسرى به شرفا إلى ما لا تتال الشمس والجوزاء

يتساءلون وأنت أظهر هيكل: بالروح أم بالهيكل الإسراء؟

بهما سموت مطهرين كلاهما نور، وريحانية، وبهاء²⁷

تعرض الشاعر خلال الأبيات الآتية للحروب التي وقعت بين النبي الكريم وبين المشركين وأنه صلى الله عليه وسلم أثبت شجاعة منقطع النظير حتى اعترف بذلك أبطال المشركين أنفسهم وكبار قادتهم، وذكر أنه صلى الله عليه وسلم إذا قصد أن يتصدى لأحد من أعداء الإسلام، ولا تخطئ يمينه وإن ضربه صلى الله عليه وسلم كأنه القضاء الإلهي المحتوم، لا خلاص للعدو منه.

25 - المصدر السابق، ص 43.

26 - المصدر السابق، ص 44.

27 - المصدر السابق، ص 44.

شيخ الفوارس يعلمون مكانه
وإذا تصدى للطبى فمهند
وإذا رمى عن قوسه فيمينه
إن هيجتك أسادها الهيجاء
أو للرماح فصعدة سمراء
قدر، وما ترمي اليمين قضاء

يشير الشاعر في بعض أبيات القصيدة إلى بدايات الدعوة الإسلامية، حيث لم يستجب لدعوته صلى الله عليه وسلم إلا صبي وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبعض النساء من البيت النبوي ثم بعض الضعاف من عامة الناس كأمثال بلال وياسر وصهيب وغيرهم، فقال.

هل كان حول محمد من قومه
فدعاء قلبي في القبائل عصبه
إلا صبي واحد ونساء
مستضعفون، قلائل، أنضاء

تحدث الشاعر في الأبيات الآتية عن الحرب الضروس والمقاومة العاتية بين أنصار الحق وأتباع الباطل حتى انتهت بهزيمة الشرك وتدمير كيانه وقمع شوخته وجبروته واستيصال جذوره بشكل كامل، فقال.

والحق والإيمان إن صبا على
نسفوا بناء الشرك، فهو خرائب
برد فقيه كتيبة خرساء
واستأصلوا الأصنام، فهي هباء
وفي الأخير ينهي الشاعر قصيدته الغراء بطلب الشفاعة من النبي الكريم كي يعينه يوم القيامة فيسقيه من حوضه، وأن يشفع له عند ربه كي يغفر له يوم لقائه في يوم العرض الأكبر.

يا من له عز الشفاعة وحده
عرش القيامة أنت تحت لوانه
وهو المنزه، ما له شفعاء
والحوض أنت حياله السقاء
وتروي وتسقي الصالحين ثوابهم
والصالحات ذخائر وجزاء
لي في مديحك يا رسول عرايس
تيمن فيك، وشاقهن جلاء
هن الحسان، فإن قبلت تكرما
فمهورهن شفاعة حسناء²⁸

المطلب الثاني

المحاور التي تدور حولها قصيدتا خليل الله خليلي

يعتبر خليل الله خليلي من أكبر الشعراء في العصر الحديث على مستوى اللغة الفارسية، إنه أنشد مدائح نبوية رائعة عدة، فاخترنا قصيدتين للدراسة. نبين في هذا الموضوع أهم المحاور التي تدور القصيدتان حولها حتى تتم المقارنة بين الشعارين. فأهم محاور قصيدتيه في المدح النبوي الآتي:

يذكر الشاعر أن يوم ميلاد النبي- صلى الله عليه وسلم- يوم عظيم في حياة البشر وحياة الكون، فقد ترتبت عليه أحداث كبرى وثورة عارمة، حيرت العقول وغيرت النفوس، وكان الميلاد النبوي سببا لسرور الملائكة وغما كارثيا على الحاسدين وآلهة المشركين.

28 - المصدر السابق، ص 45-46.

انقلابي در زمين وآسمان آمد پديد
لرزشی در پيكر كون ومكان آمد پديد
برده داران پرده افكندند از ايوان عرش
كز ازل بر عرش يزدان ميهمان آمد پديد
بعد عمری در ضمير مرده نوع بشر
اضطراب وسوزش وشورو تكان آمد
پديد²⁹

أي: (وقعت ثورة في الأرض وفي السماء، واهتز وجود المكان والأكوان.
لقد أسدل أصحاب الأستار (الملائكة) الستار من فوق أيوان العرش، لأنه نزل ضيف كريم من الأزل
على عرش الرحمان.

وبعد عمر طويل من الأزمان، قد وقع اضطراب وحرقة ورجفة واهتزاز في وجدان البشرية).
أشار الشاعر في بعض أبيات قصيدته التائية إلى أن المولد النبوي كان ثورة في الحياة، حيث سبب
العزة للفقير والفقراء وحطم عروش الجبابرة والطغاة الظالمين. فقال:

زال دنيا سرکشانرا کرد از آغوش دور
گرفت
آن يتيم بينــــوا تا دامن مادر

فقر را بر مسند آقاي گيتي نشانند
گرفت
جام از جم آينه از دست اسكندر

آدميت پايمال آدمی سالار بود
آدمی سالار را از تخت نخوت برگرفت³⁰
أي: منذ أن عاد ذلك اليتيم البائس إلى حضن أمه أبعدت شيخوخة الدنيا الجامحين الطائشين من بين
ذراعها.

لقد جعل الفقر سيد المعاني وأجلسه على كرسي سيادة العالم، وكما سلب الكأس من جمشيد³¹ والمرأة
من أسكندر³².

وكانت الإنسانية تحت أقدام سادة الشعوب، وقد أنزل أولئك السادة الظالمين من عروش الكبرياء
ونخوتهم).

غيّر النبي (صلى الله عليه وسلم) معايير علو المكانة بين الناس وجعل أساسه العلم والتقوى لا المال
والجاه ولا السلطان والعنصرية واللغة أو اللون والبيئة.

29 - كليات أشعار خليل الله خليلي (أعمال خليل الله خليلي الشعرية) ، (1378ش) خليل الله خليلي، تحقيق: عبدالحی خراساني، نشر بلخ، تهران - ایران، ص 177.

30 - كليات اشعار خليلي، ص 177.

31 - وقد جاء في المصادر الفارسية أن كان لجمشيد، أحد ملوك الفرس القدماء، كأس يري فيه العالم كله. (فرهنگ ادبيات فارسي، دكتورة
زهراء ناتل خانلري كيا، (1366ش) ط3، انتشارات توس، مشهد، ایران.

32 - يقال أن أسكندر المقدوني نصب امرأة على منار في ميناء مدينة الإسكندرية لكي يترصدوا ورود السفن في البحر. وهذا اللفظ كناية عن
كشف العوالم الغيبية أيضا. (فرهنگ بزرگ سخن، دكتور حسن أنوری (1381ش)، كتابخانه ملی ایران، ج 1 ص 197.

آدمی را پایه بر تقوا و دانش بر نهاد
هر که در تقوا فزون تر پایه افزون تر
گرفت

ای بسا سلطان جباری که تاجش را ز سر
بنده مومن بدون تکیه بر لشکر گرفت³³
أي: (لقد جعل التقوى والعلم مرتكزا للإنسانية، ومن كان تقواه أشد ارتقى أكثر نحو العلى والأفضل.
ثمة كثير من السلاطين الجبابرة (الذين طالما ظلموا الشعوب)، لقد أخذ العباد المؤمنون تيجانهم من
دون أن يملكوا جيشا وعسكرا).

قد بنى النبي الكريم أمة عظيمة على الإيمان وغير بتلك الأمة مصير البشرية وبنى حضارة واسعة
على مفهوم الإنسانية الحقيقية. لقد استخدم في معرض كلامه ضمير الجمع الغائب ويقصد به أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم الذين تلقوا التربية في المدرسة النبوية العظمى، حيث قال:

آدمیت را بپا از اهل ایمان ساختند
زان برهنه پایها زان خاکساران ساختند
عشق را چون شمع در محراب جان افروختند
کعبه دل را تجلیگاه جانان ساختند
من نمی گویم: فضا را زیر حکم آورده اند
موجهای بی عنان را تحت فرمان ساختند
لیک می گویم: بجرأت کان برهنه پای ها
در فروغ مشعل توفیق انسان
ساختند³⁴

أي: (لقد وضعوا أساس الإنسانية من أهل الإيمان، وكان أساس الأمة أولئك الحفاة العراة الغُير.
لقد أشعلوا شمع المحبة في محراب الوجود وجعلوا كعبة القلب مظهرا لظهور الأرواح العلوية.
لا أقول: إنهم سيطروا على الفضاء كله و على الأمواج العاتية.
لكنني أقول وبكل جرأة أن أولئك الحفاة بنوا في ضوء مشاعل التوفيق والانشراح الإنسانية من جديد).
يظهر خليلي فرحه العظيم بمولد النبي ويخاطب ریح الصبا التي تنقل إليه شذا تربة مدينة النبي
ومسجده ومرقده، فيقول:

ای نسیم! امشب مگر از کوی جانان آمدی
مرحبا خوش آمدی فرخ تر از
جان آمدی
از بهار گلزمین خواب گاه مصطفی
عاشقان کوی او را دست و پا بوسیده ای
از تو بوی عشق می آید مگر وقت رحیل
آمدی³⁵
از دیار آفتاب آفتابان آمدی
دست افشان جلوه کردی پای کوبان آمدی
راه مجنونان سپردی از بیابان

33 - المصدر السابق، ص 179.
34 - کلیات أشعار خليلي، ص 178.
35 - کلیات أشعار خليلي، ص 178.

أي: (أيها النسيم! لعلك قدمت الليلة من ديار الأحاباب؟! أهلا ومرحبا بقدمك المبارك، فإن مجيئك أفرح لنا من عودة الروح إلى الجسد.

لعلك جئت من رياض الربيع حيث مسكن مصطفى فيه، جئت من ديار شمس الشمس إلينا.
هل قبلت أيدي عشاق النبي وأرجلهم؟ حيث قدمت وأنت ترفرف يديك وتضرب أرجلك في الأرض فرحا وترحا.

تفوح منك رائحة العشق، يبدو أنك وقت الرحيل سلكت طريق المجانين و قدمت من الصحراء (المجدبة).

يذكر الشاعر أن الأمهات الأفغانيات رغم حزنهن العظيم لأجل فقدهن أبناءهن في سبيل تحرير أوطانهم، رغم ذلك كله فإن هذه الأمة المؤمنة تزين الأفاق والديار لكي تحتفل بالمولد النبوي الكريم. فقد أشار الشاعر أن الشعب الأفغاني يحتفل بالمولد النبوي سنويا في جميع الحالات، لأن هذا الشعب شعب مؤمن وإن كان فيهم بعض الأخطاء الشرعية وذلك مبعثه الجهل وسوء الفهم عند كثير منهم والشاعر منهم، ولكنه شعب يحب الدين الإسلامي ونبيه الخاتم أشد حب ويضحى في سبيله كل غال ونفيس.

ديده آنجا را كه مرد وزن چراغان کرده اند
شمع روشن بر سر قبر شهيدان
كرده اند

عاشقان مصطفى امشب بياد مولدش
خاك را از اشك خود آيينه بندان کرده
اند

مادران داغدار از جوش خوناب جگر
دره و دامان کشور را گلستان کرده اند
از سر و روي بخون غلطيده اطفال خویش
بهر اين عيد مبارك گل به دامان
کرده اند

اين برهنه پاها در نذر آيين وفا
با لب شمشير عزم خویش اعلان کرده اند
عيد ميلاد محمد نور بخش زندگيست
حرمت اين عيد را آزاد مردان کرده اند³⁶

أي: أ رأيت أن رجال الأفغان ونساءهم زينوا بلادهم بالأنوار وأشعلوا الشموع على قبور الشهداء.

لقد زينَ الليلةَ عشاقُ المصطفى التراب من الدموع لأجل ذكرى مولده الكريم.

وقد حولت الأمهات التكالى وديان الوطن وأقفاره الواسعة بواسطة دمائهن المغلية، إلى رياض فائحة.
لقد التقطوا الرياحين والأزهار من أجساد أطفالهم المخضبة بالدماء ونشروها في الأطراف لكي يستقبلوا هذا العيد الميمون المبارك.

³⁶ - كليات اشعار خليلي، ص 178-179.

هؤلاء الحفاة أعلنوا عزمهم وإرادتهم الحازمة المقطوعة بأنهم سيدافعون عن دينهم وأوطانهم بحد سيوفهم.

فإن عيد المولد النبي محمد ينور الحياة، ولا يحافظ على مثل هذا العيد إلا الرجال الأحرار).

مدح الشاعر العملاق النبي الكريم من خلال قصيدة شعرية أخرى له أنشدها في قالب المثنوي (المزدوج)³⁷ ومن خلال أبيات القصيدة بين مكانة النبي العليا- صلى الله عليه وسلم- وفرح العالم بمولده وقدمه، ثم ذكر بعض صفاته الكريمة:

اي به نام تو افتخار سخن
از دمت مشکبو بهار سخن
هر چه دارد جهان جمال و جلال
يافت از فيض حضرت توكمال
نی تو از هر کمال والايبی
وز جمال و جلال بالايبی
بود تاریک کلبه امکان
گر نمی تافت نور تو به جهان³⁸

أي: (يا من يفتخر بذكره الكلام، و يفوح بنفسه ربيع الكلام الرائحة الطيبة.

كل ما يملكه العالم من الجمال والجلال فقد كسب كل هذا الكمال بفيض حضرتك العالية.

لا، بل أنت أعلى من كل كمال وأنت أحسن من كل جمال و جلال.

إذا يم يصل يطلع نورك على العالم، لكنت غرفة الإمكان مظلمة قاتمة).

ينبه خليلي إلى بعض الأوضاع الأليمة من الانحراف والظلم في المجتمع قبل مولده الكريم والتي غيرها النبي صلى الله عليه وسلم بعد مولده ثم مبعثه وبتقديمه الحلول الناجعة فقال:

آدمیت مرده بود اما در این فرخنده شب
از طفیل مولد وی زندگی از سر گرفت³⁹

أي: (كانت الإنسانية مينة ولكنها في هذه الليلة السعيدة المباركة بدأت حياتها من جديد بفيض مولده الكريم).

ذُكِرَ تحطيم بناء الشرك والقضاء على آلهة المشركين وأصنامهم مثل هبل، وعزى ومناة ونار المجوس. فإن الشاعر يرى أن المولد النبوي الكريم كان سببا للقضاء على مظاهر الشرك والكفر في أي لباس كانت أو أية صورة من الصور ظهرت.

بر هیل در کعبه زین هنگامه آتش در گرفت
پیکر عزی شرر برگونه آزر
گرفت

3737 - المزدوج نوع من القصائد المتبدلة القوافي. كان أصله مخمسا ثم حوره الشعراء فكتبوه مصراعين مصراعين، إلى تمام القصيدة لا يختلف الوزن والعروض فيه ولكن تختلف القافية في كل مصراعين مرة. (المعجم المفصل في الأدب، دكتور محمد التونجي، ط2، 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ص 784. هذا المصطلح يسمى في الفارسية المثنوي. (فرهنگ معاصر فارسی، غلام حسين صدری افشار، انتشارات فرهنگ معاصر، 1381ش، ص 1144.

38 - كليات اشعار خليلي، ص 447-448.

39 - كليات اشعار خليلي، ص 179.

از منات آن کهنه دعوی خدایی محو شد
آتش زردشت از تعظیم آن نام بزرگ
جبهه سایه را بخاک بندگی از سر گرفت
سرد گشت و مرد و جا در زیر خاکستر
گرفت⁴⁰

أي: (حين انتشر خبر المولد الكريم اشتعلت النار في وجود هبل في الكعبة الكريمة، وارتجف تمثال
عزى كما حصل لأزر .

لقد انمحت دعوى الألوهية القديمة من منات، وبدأ يسجد على الأرض من جديد وأعلن العبودية.
ولما سمعت نار المجوس ذلك الاسم العظيم صارت بردا وانطفأت و اختفت تحت الرماد).
يخاطب الشاعر النبي الكريم ويطلب مساعدته لكي ينقذه وجيله وأمه مما هم فيه من البؤس والشقاء
والانحراف والضلال.

جرعه ای لطف کن که تشنه لبیم	راه پیمای وادی طلبیم
ای سحاب کرم! نما کرمی	خشک شد مزرع امید، نمی!
برگشا لب! که سر برگوشیم	بیخود و بینوا وبی هوشیم
شکر افشان از آن لب شکرین!	که شود کام جان ما شیرین
بر فگن ای چراغ خانه دل!	این بتان را ز آستانه دل
ای تو معمار عالم تقدیر!	ساز بتخانه مرا تعمیر!
دل من را ز فیض یزدانی	آشتی بخش با مسلمانی!
سیل برخاست نا خدایی کن!	راه گمگشته رهنمایی کن!
بر درت آدمم، پناهم ده!	به حریم قبول راهم ده! ⁴¹

أي: (أيها النبي الكريم! ارحم علينا واسقنا من الماء لأننا عطاشى، ونحن سائرون في وادي الطلب.
يا سحاب الكرم! أكرم علينا فقد جف مزرع الرجاء لدينا، فاعطنا طلا إن لم تعطنا ماء.
افتح شفتيك الطيبتين! كلنا أذن نسمع ما تأمرنا، نحن تائهون وبائسون ومبهوتون حيارى.
انثر السكر من تلكما الشفتين الحلوتين! حتى يصبح حلو ووجودنا وأرواحنا حلوة طيبة.
يا مصباح قلوبنا! أسقط هذه الأصنام البالية من شغاف قلوبنا.
يا معمار عالم القدر! ابن بيت أصنامي من جديد!
توسط بيني وبين الرب تعالى وأوطد علاقتي بالإسلام بوسيله الفيوض الإلهية.

40 - کلیات اشعار خلیلی، ص 179.
41 - کلیات اشعار خلیلی، ص 448.

لقد وقع السيل العرم فقم والعب دور قائد السفينة! ولقد ضل الطريق عنا فكن دليلا لنا!
لقد لجأت إلى بابك فجاورني! واسمح لي كي أدخل إلى حريم المسموحين!).

المبحث الثاني

أوجه التشابه والتباين بين الشعارين

قد ذكرنا وبكل اختصار أهم المحاور التي تدور حولها أشعار الشعارين في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، حيث وجدت في كل محور أبيات كثيرة ولكني اكتفيت بنقل بعضها كي لا يطول الكلام، فهنا نهتم بذكر أوجه التشابه والتباين بينهما.

المطلب الأول

أوجه التشابه

من أوجه التشابه بينهما أن كل واحد من الشعارين تعرض لأهم الأحداث والوقائع التي وقعت إثر المولد النبوي الكريم وقد استقبله العالم بكل حفاوة وسرور، وحتى الملائكة أيضا بدأت تُقَبِّلُ أرض مكة وأزقتها لما ظهر فيها شخص يفتخر به القمر والسماء، وبدأ القمر والشمس يتحدثان ويتساءلان عن هذا الحادث العظيم ويهنئ بعضهما بعضا به.

ومن أوجه التشابه أن كلا الشعارين يبينان فضل محمد صلى الله عليه وسلم وهو يتيم، لأن شخصية النبي صلى الله عليه وسلم شخصية نادرة ولد في بيت أرملة وتمت تربيته في حضنها، وقد ظهر فضله وتجلت مكانته منذ نعومة أظفاره والناس يتوسلون به في كشف البأساء ويستسقون المطر ويطلبون الخيرات لأنفسهم.

ومن أوجه التشابه الذي تعرض الشعاران لها إظهار فرح الدنيا ومن فيها بمولده الكريم، وقد قال خليلي أن قامت جماعات الملائكة تترى بتقبيل أرض مكة وأزقتها لظهور فخر العالم فيها، وقد تعجب العشق من وجوده كما حار الجوهر بتاجه الوضاء الذي ظهر في الليلة المظلمة وأنار العالم من حوله. وقد قال أحمد شوقي أبيات تقرب مفاهيمها ودلالاتها من مفاهيم أبيات خليلي وبعض تلك الأبيات هي:

ولد الهدى، فالكائنات ضياء

وفم الزمان تبسم وثناء

الروح والملائك حوله

للدين والدنيا به بشراء

والعرش يز هو، والحظيرة تزدهي

والمنتهى، والسدرة العصماء

وحديقة الفرقان ضاحكة الربا

بالترجمان، شذية، غناء

والوحي يقطر سلسلا من سلسل

واللوح والقلم البديع رواء⁴²

42 - الشوقيات، ص 41.

ومن أوجه التشابه بين الشاعرين أنهما تعرضا لأوصاف النبي صلى الله عليه وسلم فيصِف خليلي النبي صلى الله عليه وسلم بالفصاحة وحلاوة الكلام، وأنه صاحب الكمال والبركة وأنها أفضل من ما هو على وجه الأرض سواء ما يتعلق بالماديات أو المعنويات، وأن وجوده سبب لانتشار النور والمعرفة في العالم، وقبل ظهوره كان الجهل حاكما على العلم وكان التراب يدعي أنه السماء، وكان مجموعة من الظالمين مسيطرين على البشر، وكان في مكة طائفة من عباد الأصنام الذين كانوا مدمنين بالخمير والشراب وهم يقودون الناس، وقد منحهم الرسول الكريم الحياة الجديدة ورفع معنويات البائسين وراية المنكوبين وحررهم من بأس الظالمين⁴³. تلك الصفات التي ذكرناها قالها خليلي في بعض شعره، وأما شوقي فقد ذكر من خلال قصيدته الهمزية:

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا	منها وما يتعشق الكبراء
لو لم تقم ديننا، لقامت وحدها	دينا تضيء بنوره الأبناء
زانتك في الحق الكريم شمائل	يغرى بهن ويولع الكرماء
أما الجمال، فأنت شمس سمائه	وملاحة الصديق منك أياء
والحسن من كرم الوجوه، وخيره	ما أوتي القواد والزعماء
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى	وفعلت ما لا تفعل الأنواء
وإذا عفوت فقادرا، ومقدرا	لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا رحمت فأنت أمن، أو أب	هذان في الدنيا هما الرحماء
وإذا غضب فإنما هي غضبة	في الحق، لا ضغن ولا بغضاء
وإذا رضيت فذاك في مرضاته	ورضى الكثير تحلم ورياء
وإذا خطبت فللمنابر هزة	تعرو الندي، وللقلوب بكاء
وإذا قضيت فلا ارتياب، كأنما	جاء الخصوم من السماء قضاء
وإذا حميت الماء لم يورد، ولو	أن القياصر والملوك ظماء
وإذا أجرت فأنت بيت الله، لم	يدخل عليه المستجير عداء
وإذا ملكت النفس قمت ببرها	ولو أن ما ملكت يداك الشاء
وإذا بنيت فيخر زوج عشرة	وإذا ابتنتيت فدونك الأباء
وإذا صحبت رأى الوفاء مجسما	في بردك الأصحاب والخطاء
وإذا أخذت العهد، وأو أعطيته	فجميع عهدك ذمة ووفاء

43 - كليات اشعار خليلي، ص 448-449

وإذا مشيت على العدا فغضنفر
وإذا جريت فإنك النكباء
وتمد حلمك للسفيه مداريا
حتى يضيق بعرضك السفهاء
في كل نفس مي سطاك مهابة
ولك نفس في نذاك رجاء⁴⁴

ومن أوجه التشابه بين شعر الشاعرين أنهما يطلبان من النبي صلى الله عليه وسلم العون كي يساعدهما فيما يحتاجان من الشفاعة في يوم القيامة. فقد قال خليلي في هذا الشأن فيما معناه: (أيها النبي الكريم! ارحم علينا واسقنا من الماء لأننا عطاشى، ونحن سائرون في وادي الطلب. يا سحاب الكرم! أكرم علينا فقد جف مزرع الرجاء لدينا، فاعطنا طلا إن لم تعطنا ماء. افتح شفقتك الطيبتين! كلنا أذن نسمع ما تأمرنا، نحن تائهون وبائسون ومبهوتون حيارى. انثر السكر من تلكما الشفتين الحلوتين! حتى يصبح حلوق وجودنا وأرواحنا حلوة طيبة. يا مصباح قلوبنا! أسقط هذه الأصنام البالية من شغاف قلوبنا. يا معمار عالم القدر! ابن بيت أصنامي من جديد!

توسط بيني وبين الرب تعالى وأوطد علاقتي بالإسلام بوسيله الفيوض الإلهية.
لقد وقع السيل العرم فقم والعب دور قائد السفينة! ولقد ضل الطريق عنا فكن دليلا لنا!
لقد لجأت إلى بابك فجاورني! واسمح لي كي أدخل إلى حريم المسموحين!)⁴⁵.
وقال في بعض الأبيات الأخرى:

زين طلسم سياست موهوم
روز اقبال ما شده شب شوم
اي به برهان حق طلسم شكن!
از نو افگن در اين كهن درگاه
اندرين رستخيز آفت وبيم
پشت آن پرده صد جهان ديدى
بر درت آدم، پناهم ده!
زین طلسم سیاست موهوم
روز اقبال ما شده شب شوم
این طلسم فریب را بشکن!
نعره لا اله الا الله!
دستگیری نما به لطف عمیم
آنچه می خواستی عیان دیدی
به حريم قبول راهم ده!⁴⁶

أي: (يا كاسر السحر الذي يكسر السحر ببرهان الحق! فاكسر سحر الخدعة الذي نوجهه!
ارفع في هذه الدار القديمة المظلمة نكرة لا إله إلا الله.
ففي بحبوحة الآفات والمخاوف، خذ بأيدينا بلطفك الشامل ورحمتك العميمة.

44 - الشوقيات، ص 42.

45 - كليات اشعار خليلي، ص 448.

46 - كليات خليلي، ص 447-449.

لقد رأيت وراء ذلك الستار المسدول عوالم مائة، وقد رأيت ما كانت بصدده رأي العين.

لقد لجأت إلى بابك فتقبل لجوئي! و اسمح لي أن أدخل في حريم القبول والسماحة!

وقال شوقي في هذا الشأن:

لي في مديحك يا رسول عرايس
هن الحسان، فإن قبلت تكرما
أنت الذي نظم البرية دينه
المصلحون أصابع جمعت يدا
ما جئت بابك مادحا، بل داعيا
أدعوك عن قومي الضعاف لأزمة
أدرى رسول الله أن نفوسهم
متفككون، فما تضم نفوسهم
رقدوا، و غرهم نعيم باطل
وقال في قصيدة نهج البردة:
إذا خفضت جناح الذل أسأله
وإن تقدم ذو تقوى بصالحة
لزمت باب أمير الأنبياء، ومن
فكل فضل، وأحسان، وعارفة
علقت من مدحه حبلا أعز به
محمد صفوة الباري، ورحمته
وصاحب الحوض يوم الرسل سائلة
متى الورود؟ وجبريل الأمين ظمي؟⁴⁷
عز الشفاعة، لم أسأل سوى أمم
قدمت بين يديه عبرة الندم
يمسك بمفتاح باب الله يغتنم
ما بين مستلم منه وملتزم
في يوم لا عز بالأنساب واللحم
وبغية الله من خلق ومن نسّم

المطلب الثاني

أوجه التباين والمفارقة

قد اهتم الشعاعران بالمفاهيم التاريخية من السيرة النبوية وبيننا الأحداث الواقعة إثر المولد النبوي وتعرضا للأوصاف الشخصية للنبي الكريم وبيننا أهم التغييرات التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم خلال كفاحه الطويل سواء قبل الهجرة أو بعدها وقد بنى حضارة إنسانية عظيمة وهدم بناء

47 - الشوقيات، ص 46.

48 - الشوقيات، ص 262-263.

الشرك والكفر في زمانه، إلا أنهما اختلفا في تناول الموضوعات حيث اهتم أحد الشعارين ببعض الجوانب من سيرة النبي العطرة واهتم الشاعر الآخر بجوانب أخرى لم يهتم بها صاحبه، وهذا يدل على الاختلاف في قدرات كل منهما لفهم السيرة النبوية أو شخصية الشاعر واهتمامه. ففي هذه السطور نتناول الجوانب التي يختلفان في تناول الموضوعات المتعلقة بالسيرة العطرة على النحو التالي:

أ: الموضوعات التي ذكرها خليلي ولم يتعرض لها شوقي:

1. حسد الأفلak بسبب مجيء النبي الخاتم من بني آدم، ذكر خليلي أن أهل السماء والأفلak حين سمعوا عن مجيء رسول جديد قلقوا و كانوا يتوقعون أن يأتي النبي الخاتم من أهل السماء لا من أهل الأرض ولكن لم يتحقق انتظارهم، فقال الشاعر:

شاهدان چرخ افتادند در رنج از حسد كان چراغ آسمان در خاكيان آمد پديد⁴⁹

أي: (لقد وقع حرس الأفلak في القلق والهم حسدا من عند أنفسهم، بسبب أن ظهر نور السماء من بين أهل الأرض).

2. إنقاذ الرسول العالم من أسر الهوى، ذكر الشاعر أن العالم كان أسير الهوى وأن النبي صلى الله عليه وسلم دمر قصور الظالمين ورفع شأن المستضعفين والأيتام، كما رفع قدر الفقر والفقراء، وكانت الإنسانية تداس كرامتها تحت أقدام السلاطين الظالمين فحررهم، ووضع أساس الفضل والعلو على التقوى والعلم وأنه بنى أمة استطاعت أن تدمر سلطة الظالمين وقصور الجبارين بلا استخدام الجيوش الجرارة وبلا سوق الخيل والركبان⁵⁰.

3. أمة الإسلام في خدمة البشر، ذكر الشاعر من خلال قصيدته بعض الأهداف الغالية التي حققتها أمة محمد صلى الله عليه وسلم وذكر أن هذه الأمة كانت سببا في تقديم الحضارة الإنسانية، وقدموا رجالا عباقرة وقادة أفضاذا كان كل منهم مفخرة للبشر والتاريخ⁵¹.

4. تجلية الفرح في قلوب الأمة، تجلى الفرح والسرور الكبيران في قلوب الأمة الأفغانية لذكرى المولد النبوي الكريم رغم كونهم يعانون من الأحزان والغموم⁵².

5. خطاب خليلي للرسول مخاطبة مباشرة، لقد خاطب الشاعر خليلي الرسول في نهاية قصيدته بأسلوب أخذ كأنه جاثم بين يدي الرسول الكريم ويناجيه ويناشده⁵³.

ب: الموضوعات التي تعرض لها أحمد شوقي ولم يأت بها خليلي

1. ذكر مكانة النبي صلى الله عليه وسلم، لقد ذكر الشاعر مكانة النبي الكريم في أسلوب أخذ نبين طرفا منها في الآيات الآتية:

49 - كليات اشعار خليلي، ص 178.

50 - كليات اشعار خليلي، ص 177.

51 - كليات اشعار خليلي، ص 178.

52 - كليات اشعار خليلي، ص 178-179.

53 - كليات اشعار خليلي، 447-448.

نظمت أسامي الرسل فهي صحيفة
 اسم الجلالة في بديع حروفه
 يا خير من جاء الوجود، تحية
 بينت النبيين الذي لا يلتقي
 خير الأبوة حازهم لك آدم
 هم أدركوا عز النبوة وانتهدت
 خلقت لبيتك، وهو مخلوق لها
 بك بشر الله السماء فزينت
 في اللوح، واسم محمد طغراء
 ألف هنالك، واسم طه باء
 من مرسلين إلى الهدى بك جاؤوا
 إلا الحنائف فيه والحنفاء
 دون الأثام، وأحرزت حواء
 فيها إليك العزة القعساء
 إن العظام كفؤها العظام
 وتضوعت مسكا بك الغبراء

2. **ظهور المعجزات وخوارق العادات في الصغر**، ذكر الشاعر جملة من المعجزات وخوارق العادات التي حدثت في طفولة النبي الكريم:

والآي تترى والخوارق جمّة
 نعم اليتيم، بدت مخايل فضله
 في المهد يستسقى الحيا برجائه
 بسوى الأمانة في الصبا والصدق لم
 يا من له الأخلاق ما تهوى العلا
 جبريل رواح بها غداء
 واليتم رزق بعضه وذكاء
 وبقصده تستدفع البأساء
 يعرفه أهل الصدق والأمناء
 منها وما يتعشق الكبراء

3. **كثرة ذكر مواصفاته صلى اليه عليه وسلم**، قد ذكر الشاعر من صفات النبي الكريم شيئا كثيرا وخصص لها أكثر من خمسين بيتا، فإن ذكر تلك الصفات كلها هنا يطيل الكلام إطالة واسعة فلا داعي ذكرها جميعا⁵⁴.

4. **علم النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته**.⁵⁵

5. **تعريف بمشكلات المجتمع الجاهلي السياسية والاجتماعية وكيفية حلها على يد النبي صلى الله عليه وسلم**.

6. **ذكر حادث الإسراء والمعراج**.⁵⁶

7. **ذكر الشاعر الحروب التي شنّها الرسول ضد قوى الشرك لكي ينفذ البشرية منه وكان يترحم في حق الإنسانية**.⁵⁷

54 - الشوقيات، ص 43.

55 - انظر الشوقيات، ص 43.

56 - انظر الشوقيات، ص 44.

57 - انظر الشوقيات، ص 45.

8. ذكر المدافعين عن الرسول الذين دخلوا في دينه في بداية الدعوة⁵⁸.

خاتمة البحث

عقد المقارنات والترجيحات بين الشعارين

تتلخص أهم النتائج في عقد المقارنة والترجيح بين الشعارين العظمين في الآتي:

1. عدد أبيات المدح النبوي في ديوان خليلي في قصيدتيه أقل من عدد أبيات شوقي بكثير جداً، حيث لا تتعدى الأبيات التي كتبها خليلي في قصيدتيه مائة وعشرين بيتاً، بينما تتجاوز أبيات قصيدتي أحمد شوقي 350 بيتاً.

2. تناول خليلي من أحداث السيرة النبوية تناولاً ناقصاً ولم يتعرض للأحداث المهمة من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بل أشار إلى بعضها إشارة بعيدة، بينما تناول أحمد شوقي إياها تناولاً شاملاً وأشار إلى شخصية النبي وسيرته العطرة وأحداث حياته بأكثر شمولية، بما فيها صفاته ومعجزاته. من يتأمل عند قراءة أشعار كل من الشعارين يخرج بأن خليلي كتب أشعاره من دون رجوع إلى كتب السيرة وكانت معلوماته عن حياة الرسول ناقصة وضبابية بينما كانت معلومات أحمد شوقي دقيقة ومفصلة كأنه كتب من خلال قصيدتيه قصة شعرية اهتم فيها بجوانب حياة الرسول المختلفة ومن يقرأ شعره يحصل على علم واسع بالسيرة النبوية بجانب تمتعه بعواطف دينية جياشة.

3. تناول خليلي السيرة النبوية تناولاً ثورياً واهتم بجانب الثورة وما حدث من تحول وتغيير بسبب مولد النبي وبعثته صلى الله عليه وسلم وأحمد شوقي لم يتعرض لهذا إلا قليلاً بل فصل القول في صفاته ومعجزاته وأحداث حياته، كأنها ترجمة حياة.

4. ربط خليلي بين السيرة النبوية ومولده الكريم وبين الحياة العامة في العصر الحديث وخاصة بحياة الأفغان الذين يحتفلون بمولده الكريم سواء كانوا في حالة السراء أو في حالة الضراء، أما أحمد شوقي فلم يربط بين السيرة النبوية والحياة المعاصرة للمسلمين.

5. العاطفة والخيال والمشاعر عند خليلي تجاه مولد النبي صلى الله عليه وسلم أقوى منهما عند أحمد شوقي، والدليل على ذلك أن خليلي لجأ إلى الأساليب البيانية والصور البلاغية أكثر من شوقي ومن جانب آخر أن خليلي في أبياته يلجأ إلى أسلوب الخطاب كأنه مائل بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم ويطلب منه الشفاعة ويتضرع تضرعاً شديداً. ولكن أسلوب أحمد شوقي أسلوب رتيب، تعليمي خال من الخيال والعاطفة الجياشة إلا قليلاً.

6. المصادر التي استفاد منها خليلي لاستكمال معلوماته في السيرة النبوية مصادر أعجمية يشوبها كثير من عدم الدقة في الفهم، وهذا دال على أن خليلي لم يكن جاداً أن ينقل المعلومات من المصادر التاريخية الموثوقة بها، ولكن أحمد شوقي قد نقل المعلومات من السيرة النبوية من المصادر التاريخية الموثوقة بها، وهذا دليل على أن نصيبه في فهم تاريخ الإسلام أكثر وأعمق من نصيب خليلي، فمن أراد أن يشرح قصيدتي أحمد شوقي في ضوء كتب التاريخ والسيرة يمكن أن يكتب فيهما كتاباً ضخماً، حيث أشار فيهما إلى أحداث لا يمكن العثور عليها بسهولة إلا في الموسوعات التاريخية.

58 - الشوقيات، ص 45.

7. لجأ أحمد شوقي في شعره إلى استعمال الألفاظ الغربية التي يحتاج القارئ لفهم شعره إلى استشارة القواميس المفصلة، بينما يستخدم خليلي أسهل الألفاظ، وقلما يحتاج القارئ كي يرجع إلى قاموس لغوي.

8. رغم كون الشاعرين عاشا معاصرين و كان خليلي متقنا للعربية ولكن لم أعثر على أثر يدل على أن خليلي تأثر بشعر أحمد شوقي في كيفية تناول السيرة النبوية.

9. أشار أحمد شوقي من خلال قصيدتيه إلى بعض المفاهيم الغربية وذكر بعض الشخصيات الإغريقية، وهذا دال على أنه كان مثقفا ثقافة غربية بجانب ثقافته الإسلامية التاريخية؛ وأما خليلي فتثقافته إسلامية بحتة لم يشر إلى شيء من ذلك في أشعاره المتعلقة بهذا الموضوع.

10. اهتم خليلي بموسيقى الشعر أكثر من شوقي، فالقارئ لشعر خليلي يشعر كأنه أمام قطعة موسيقية رائعة ويستلذ القارئ لذة عارمة بقراءته لشعر الشاعر ويكون هذا الشعور أضعف عنده عندما يقرأ قصيدتي شوقي.

11. يبدأ خليلي المدح النبوي مباشرة في قصيدتيه ولكن شوقي يضع في قصيدة البردة مقدمة طويلة فلسفية ثم يتخلص إلى المدح من طريق بعيد.

13. أشار خليلي في معرض قصيدتيه إلى بعض المصطلحات والمفاهيم الرائجة عند الفرس القدماء فيما قبل الإسلام، وهذا دال على أن ثقافته للأدب الفارسي القديم راسخة وعميقة.

المصادر والمراجع

1. أحمد حسن الزيات، (2000م) تاريخ الأدب العربي، ط6، دار المعرفة، بيروت – لبنان.
2. احمد شوقي(2012م) الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة- مصر.
3. انورى، داکتر حسن (۱۳۸۱ش) فرهنګ بزړګ سخن، کتابخانه ملی ایران، تهران- ایران.
4. التونجی، دکتور محمد (۱۹۸۹م) المعجم المفصل في الأدب، ط2، دار الکتب العلمیة، بيروت لبنان.
5. حسن انوشه(۱۳۷۸ش) دانشنامه ادب فارسی، وزارت فرهنگ و ارشاد اسلامی، تهران – ایران.
6. حنا الفاخوري(1987م) تاريخ الأدب العربي، ط12، منشورات المكتبة البوليسية، بيروت- لبنان،
7. حنا الفاخوري(1380ش) الجامع في تاريخ الأدب العربي، منشورات ذوي القربى،
8. خانلری، داکتر زهرا ناتل کیا(۱۳۶۶ش)، فرهنګ ادبیات فارسی، انتشارات توس، مشهد- ایران.
9. خراسانی، عبدالحی(۱۳۷۸ش) مقدمه کلیات اشعار استاد خلیل الله خلیلی، نشر بلخ، تهران- ایران.
10. خلیلی، خلیل الله، (۱۳۷۸ش) کلیات اشعار خلیل الله خلیلی(أعمال خلیل الله خلیلی الشعریة) ، تحقیق: عبدالحی خراسانی، نشر بلخ، تهران – ایران.
11. - شوقي ضيف(دت) شوقي شاعر العصر الحديث، ط 13، دار المعارف، القاهرة- مصر،

12. صدری افشار، غلام حسین (۱۳۸۱ هـ ش) فرهنگ معاصر فارسی، انتشارات فرهنگ معاصر، تهران - ایران.
13. غزنوی، علی رضوی (۱۳۸۰ هـ ش) نثر دری افغانستان، علی رضوی غزنوی، بنیاد انتشارات جیهانی، پیشاور - پاکستان.
14. غفرانی، داکتر محمد غفرانی و داکتر مرتضی آیت الله زاده شیرازی (۱۳۹۰ هـ ش)، فرهنگ اصطلاحات روز، (فارسی عربی)، انتشارات امیر کبیر، تهران - ایران.
15. فرهنگ، میر محمد صدیق، (۲۰۱۵ م) افغانستان در پنج قرن اخیر، انتشارات بین المللی سرور سعادت، کابل- افغانستان.
16. ماریه خلیلی، (۲۰۱۲ م) یاد داشت های استاد خلیل الله خلیلی، ورجینیا، ایالات متحده امریکا.
17. محمد مندور (1970 م) أعلام الشعر الحديث، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بیروت- لبنان،
18. الهاشمی، السيد أحمد (د ت) جواهر الأدب، دار مكتبة المعارف، بیروت- لبنان.
19. یوسفی، غلام حسین (د ت) چشمه روشن، دیداری با شاعران، انتشارات علمی، چاپ ۵، تهران- ایران.
20. الجندي، عبدالحميد سند (د ت) حافظ إبراهيم شاعر النيل، ط4، دار المعارف، القاهرة- مصر.
21. وکيبیدیا الحرة.

ومن الله التوفيق